نافذة

أنوثة الجمال

الأنوثة جسد ومكونات صارخة ومتأنقة، تضفي على مجتمع الذكورة هالة من اللطف، فيدعى الجميع إلى التلطّف، وهذه حقيقة لا تنفيها الذكورة، وكلما كان الاهتمام بهذه المكونات الناهضة من جغرافيا جسد، كان الجمال حاضراً، وكلما ازداد المرء بساطة ازداد كمالاً، لأن معنى البساطة يكمن في فهم حقوق الآخر والتوقف عند حواف القدرة، فالقوي الجاهل كالمتمرد المستهتر، كلاهما يشوه الأشياء الجميلة بالنظر إليها، فكيف بهما إذا حاولا لمسها، لنعمل للحياة، لأن العمل مساحة نوعية وصغيرة لا تتعدى مساحتنا وقوفاً أو جلوساً أو نوماً، فينجز فيها ما لا ينجزه النظر المديد صاحب المد الشاسع، ويذكي فينا النشاط الباعث الرئيس لبقائنا في حالة الشباب والفرح الذي يجمع بين الذاكرة والحماسة، ومنها نتطلع إلى الحياة، ونعجب بجمالها الفتان، لذلك نجد أن انشغال أفكارنا وشرودها كفيل بحجب صيغ الجمال وصوره المنتشرة بكثرة حولنا، والإنسان الجميل في فكره يستطيع دائماً أن يرى ويستنبط الجمال من أشد المظاهر قباحة أو سوءاً، فكثيراً ما وجدنا وروداً متفتحة فواحة فوق أكوام من القمامة، من يستطيع أن يميزها لحظة التقاط المشهد، إلا إذا كانت هناك أنوثة مركبة على الذكورة، تعود لتخترقها كما يخترق الماء والهواء والغذاء أفواه وأنوف الأحياء، وهما من جنس الذكورة، فنعلم ماهية الأنثى وحضور الإنسان، فكل الذي يدخل ذكراً، والمتلقي أنثى، حتى وإن كان ذكراً، هلا تفكرنا في ذلك.

أدعوكم أيتها السيدات أيها السادة للنزول من الأبراج العاجية والتجول في مناحي الحياة، ولنكن محايدين، ونحن نعبر المشكلات الاجتماعية الناتجة عن مفهومي الحب والكراهية اللذين يتحدثان دائماً عن أن قمة الحب الكراهية، وقمة الكراهية الحب، وقمة الشك اليقين، وقمة اليقين الإيمان بشيء معرف أو غير ذلك، ومنه تكون قصص الحب الجميلة حاملة للآلام والعذابات، لأن حباً بلا أمل عذاب لا ينتهي بسهولة، ومشاعر تربح هنا، وتخسر هناك، كل هذا يشكل أطر الجمال الواسع المسكون في جوهر الإنسان بجزأيه المنحدرين من جسد واحد بوجهين إلى أن تم فصلهما، فإذا لم تتحرك الأنثى من جوهر الرجل والذكورة في داخل الأنثى، لا يمكن أبداً أن يحدث اللقاء والوصول والاتصال، ومن خلال دراسة عن علاقات الحب والزوجية تبين أن ثمانين في المئة من نساء الوطن العربي لا يعرفن النشوة، على الرغم من إنجابهن الكثيف، حيث نجدهن يصلنها بوسائل أخرى، وعلى الرغم من أن مفردة الجمال في جنس اللغة العربية مذكرة، إلا أنها ترافق عناصر الحياة الأنثوية، لكون الحياة أنثى، فهل ندرك ذلك من أجل أن نتمتع في جمالها، ونعمل على زيادته، حيث نجد ضرورة للإعادة، نعيد فهم مكونات الحياة، ونعيدها إلى لغتها البصرية، كي ننهي عناصر الشهوة القاتلة التي تنهيها والقادمة من لغة الأنا، ومفردها أريد، والتي إن تضخمت قضت على مفردات الجمال؛ بل أنهته، وحولته إلى ماديات فانية، فكيف بنا لا نستمتع ونجله، لنتعلم أن نقول لبعضنا شكراً، وأن نقف خلف بعضنا في المسير والصعود من أجل أن يصل جميعنا، فيبتسم، ونرسم البسمة التي تمنح الجمال للآخر.

الجمال كتاب راق جيد ومفيد، ورميه كمن رمى بإنسان عاقل، وقتله يوازي تماماً قتل إنسان فاعل ومؤمن بالحياة، لأن الإنسان والجمال صورة من صور الله، والله جميل يحب الجمال الذي يرتبط دائماً بالذكاء والنبوغ والبصيرة حيث تشير إليه، وتجذب الجسد إلى الجسد، أياً كان نوعه، حقيقةً أم نحتاً أم رسماً، تدغدغه، تداعبه، تتأمله، فتستمتع بعد أن تعرف قيمته وقوة حضوره.

كيف بنا نتلُ الشاة، ومن ثم نذبحها، ونشعل النيران ونؤججها، وفيما بعد نقوم بشيِّها، كيف بنا نفعل ببعضنا أفعالاً كهذه، نشابه بها أفعالاً غاية في القباحة، نماثلها مع الأفعال الجمالية على نقيض ما تعلمناه من أفعال الجمال، هل العيش المر والفقر والذل والاغتراب المضني وحلول الهدم والتدمير مكان الإعمار والبناء الذي يشكل أهم إشارة تدل على حضور الجمال، كل ذلك يمنع رؤية الجمال أو التصرف بعكس مدلولاته؟ كما أتوقف عند ترحال الغجر وغجرياتهم العاشقة الممتلئة بالقبلات اللاهبة والأحضان الحارة وتشبثهم بالمجون المجنون، يغنون، يلهون، يرقصون، يلعنون الغنى، ينعمون في كسلهم المترف، تاركين العالمين والعارفين والمتدينين والأغنياء يحيون العار والشقاء والأحزان وهموم الجمع والطرح والثواب والعقاب، يشترون الجمال من دون أن يعرفوا قيمته، أي بلا مال، رغم ظهورهم بمظاهره، ويبقى ديدن البسطاء الخبز والخمر والميجنا والعتابا وبقايا كتب، يتعلمون منها فك الحرف بجمال نادر ونظمه بعفوية الطبيعة وجمال حضورها.

الحب قاعدة الجمال، يشرق على الإنسان، كما تشرق الشمس، وهو كالربيع، أزهار تمنح سمواً للأخلاق، ورفعة تسكن العين الخاصة بالجنس البشري، ومهما ارتوينا منه نجد أنفسنا ظمأى إليه، فالجمال وحده يمنح الكبرياء، ويلمس العبقرية كما النشوة الجنسية لحظة تحققها بين جزأي الإنسان الذكر والأنثى، ووصولهما معاً إليها، أي جمال ذلك الذي يكون ظاهراً من خلال فعلها، وأي آهات حنونة رقيقة يتمتعان بها، فالمرأة والرجل يمتلكان سليقة فنية وقّادة، إن تمتّعا بتلك اللغة الفريدة لغة الجمال، حيث تأخذ العيون ملامحه من النظرة الأولى، وتستبين ملامح الضعف والقوة، تتمازجْ بينهما ألوان الحياة، وتغدُ الظلال جامعة للتوفيق بين الروح والفكرة والغاية والمعنى المرأة التي أخطأتها الحياة، فأودع فيها جمال الأنثى والقدرة على الاحتواء من حواء مع جمال عقل الرجل وقدرته على الملاحظة والتفكير والإدراك، لذلك نجد الأنوثة في الجمال، حيث تشكل الفضائل الجمة على الجنس البشري، فهل ندرك ذلك؟ ونعود إلى الإمساك بنواصي علم الجمال؛ العمارة والنحت والرسم والتصوير والموسيقا والمسرح والسينما، مولدات الحب ومرققات القسوة، ومهذبات الروح، الدافعات إلى الإبداع والإنتاج، الداعيات الحقيقيات إلى إنسانية الإنسان، كيف بنا نتهذب أمام الأنثى، ولا نتهذب أمام بعضنا؟ أليس لأننا لم ندرك مفردات الجمال وأدبياته، وندرك الجمال، وبقينا بشريين لاهثين وراء الشهوة، والشهوة تخلف وانحدار نحو الأسفل.

د. نبيل طعمة

الشعر في أيام الآداب الثقافيّة... واحة الشعر بين أجيال الشعراء

خالد أبو خالد: على جيل الشباب أن يقرأ ويتعلم من الدروس ليكون شجرة الخلاص

عامر فؤاد عامر

تسجّل فعاليات أيام الآداب الثقافية في يومها الثالث نشاطات جديدة كان فلكها الأبرز في واحة الشعر، بحضور الشاعر الفلسطيني الكبير «خالد أبو خالد» وشاعرة المليون «ليندا إبراهيم»، بالإضافة لمشاركة طالبتين دخلتا ميدان الشعر هما «مرام النسر» من كليّة الطبّ، و«نيفين الأزهر» من قسم اللغة العربيّة. وتأتي هذه الفعاليّة «أيام الآداب الثقافيّة» ضمن الاحتفال بمرور ٧٠ عاماً على إنشاء كليّة الآداب في دمشق، وقد قدّم الشعراء قصائدهم، ومقاطع النثر، في المدرج السادس في كليّة الآداب بحضور الطلاب، والجهات الإعلاميّة، وعميد كليّة الآداب، وعدد من المحاضرين، والدكاترة.

ليندا إبراهيم وإسماعيل مروة وخالد أبو خالد

> ليندا إبراهيم: جامعة دمشق هي العراقة وأن أكون بين جيل الشباب شرف لي

الطلاب في المقدمة

آثر كلّ من الشاعر «خالد أبو خالد»، والشاعرة «ليندا إبراهيم» تقديم الطالبتين في مشاركتهما الشعريّة، فألقت كلّ منهما قصيدة، واختارت طالبة الطبّ «مرام» قصيدة لانتصارات شهر نيسان في الوطن بعنوان «أعياد نيسان»، ومنها نقتطف:

نيسان أقبل والأوائل عادوا
روّى التراب على المدى استشهاد
نيسان جاء مع الصباح محملاً
ببريد من حفظوا الديار وجادوا
أم من أعاد إلى الشآم ربيعها
أم من توسد صدره الأجداد
وأفاد بالزاد الوفير الربا
كمن استباح ترابه الأوغادُ؟!

مرام النسر

في الحبّ والعشق

أما طالبة اللغة العربية «نيفين» فكانت قصيدتها في الحبّ والعشق «وصلٌ محرّم»، ومنها اقتطفنا أيضاً:

لفّ الزمان على المودّة حقده فتجرحت
أنفاسنا باقي الرمق
والحبّ مخنوقاً غداً في قلبنا والروح
ينزعها المغيب بذا الشفق
ملأت خمورُ العشقِ منّا كأسها لمّا سكبنا
من هوانا في الغسقْ
بحتُ الغرام إلى عيونك مهجتي فتنصتت
أجرام ليلٍ كالحلق
وإذا رآنا حارس العشاق ما فُتنت تناجينا
عيونٌ في سرق
ونثرتُ حولك من غرامٍ مدنفٍ فلملمت
نثري في كلامٍ قد خفق.

نيفين الأزهر

من وحي المناسبة

كان بعدها نصيبنا من شاعرة المليون «ليندا إبراهيم» التي اختارت مجموعة مميزة من أشعارها لهذه المناسبة مثل: «ولي وطن»، و«أنا امرأة»، وأهدتفي هذه المناسبة قصيدة للشاعر «شفيق جبري» عميد كلية الآداب الأول في دمشق، ثم قدّمت «يوميات الأزمة السوريّة»، وقصائد «أرق»، و«زليخة» التي أهلتها للوصول إليه نهائيات برنامج «شاعر المليون» في الخليج، ونص «يسوع الناصري»، «الشينيّة»، وكان الختام في قصيدتين الأولى «وصيّة شهيد»، والثانية في نصّ خاصّ أهدته لأمها الراحلة.

ومن قصيدة مهداة «إلى شفيق جبري»:

أطفؤوا الشمس وغابوا... ثمّ ظنوا أننا
نرضى الظلام!!
أيّها الشاعر كم يغدو جميلاً وطنٌ نرفعه
للشمس حتّى نشعل الشّمس قصيداً
وسنابل.
لن نساوم...
سوف نحيا بالأغاني
سوف نحيا لسلام الأرض فينا ونقاوم.
ليكون الوطن الأغلى مراحاً لليمام
ليكون الأغلى مراحاً لليمام.

تقول الشاعرة عن هذه المناسبة لـ«الوطن»: «أن أكون في جامعة دمشق هي العراقة بحد ذاتها، وأن أكون بين طلاب الجامعة شرف كبير، فهذا الجيل الذي ينمو ويتشكل ليبني وطناً في المستقبل القريب، وأيضاً الذكرى جميلة وعظيمة مرور ٧٠ عاماً على تأسيس كلية الآداب، ولمحاسن الحظ بأن أول عميد يسمى لها هو الشاعر المعروف شفيق جبري، فهذا كله حفزني لأمتلك الشرف لأن أشارك في هذه المناسبة وهذا اليوم الشعري المخصص في رحاب هذه الجامعة». وعن انتقاء القصائد: «انتقيتها لتلامس جميع الموضوعات الإنسانية ولتلامس جميع الشرائح، وكانت بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة». وعن المشاركة مع الطالبتين الجديدتين تقول: «أثني على جهود الطالبتين وهما شاعرتان رائعتان، وعن المشاركة مع الشاعر الكبير» خالد أبو خالد «فأقول شرف كبير لي أن أقف إلى جانب المقاوم والبطل الرائع ونحن طلابه وتلامذته ونمشي على دربه».

مسك الختام

أما الشاعر الفلسطيني الكبير خالد أبو خالد فقد كان بحضوره المهيب مسكاً لختام القصائد الشعرية في اليوم الثالث للفاعليّة ومن كتاب «الشآم» اختار نصوصاً وقرأها على الحضور، ومنها نقتطف أيضاً:

يا حمام الشآم الذي لا ينام
ياحمام البيوت لا تموت
شفقٌ أو غسق
سوف تأتي الغيوم بأمطارها حين
تأتي مواعيدها سوسناً أو حبق
لا تبوح المسافات قبل نهاياتها
والينابيع قبل بداياتها بدموع القلق
لا تبوح بأسرارها
فالمناجم حتى تكابد جوهرها في الغموض
يكون الأرق...
البلاد هيأتنا لميلادها
في سماء مجرحة بالتجارب
«أخرجت الأرضُ أثقالها» والصباح
تأخر في الوطن المستباح
فكل الحصاد الذي كان كل الحصاد بُدد
وليس لنا ما نحارب عنه سواها
الشآم الشآم الشآم
يقول الحمام.

يقول الشاعر في تصريح لـ«الوطن»: «على جيل الشباب أن يقرأ كثيراً أن يتعلم من الواقع ومن الدروس وأن يثق بنفسه أكثر وهو سيكون عملياً شجرة الخلاص للوطن».

وعن مشاركة الطالبتين يقول: «لو كتبت مثلهما في البدايات لكنت أنا الآن أفضل مما أنا عليه، وأنصحهما أن تقرأا كثيراً وليس فقط في الشعر بل يقرأان كل الأنواع نزولاً بالحداثة ووصولاً للتراث وليس العكس فالتراث الشعري له سطوته ومن السلامة البدء بالحداثة وصولاً للتراث».

مقتبس عن رواية «عندما يقرع الجرس» لمحمود عبد الواحد

«ماورد».. حكاية سورية بنكهة الورد الشامي

نورا رحال و رهام عزيز

صورة جماعية لأسرة العمل

وائل العدس

بين أدغال «رخلة» وطبيعتها الساحرة، هذه القرية التابعة لمنطقة قطنا بريف دمشق على ارتفاع ١٥٠٠متر، وتحديداً على الحدود السورية اللبنانية، دارت كاميرا المخرج أحمد إبراهيم أحمد في ريف دمشق لتصوير أول أفلامه السينمائية الروائية الطويلة بعنوان «ماورد»، على أن ينتقل لاحقاً إلى مواقع أخرى في طرطوس وحمص، انتهاءً بريف العاصمة مجدداً.

الفيلم من سيناريو سامر إسماعيل مقتبس عن رواية «عندما يقرع الجرس» للروائي السوري محمود عبد الواحد، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما.

ويتناول الشريط تاريخ سورية بعد الاستقلال، عبر ثلاث مراحل زمنية، تبدأ منتصف خمسينيات القرن الماضي، وصولاً إلى ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣، مبرزاً الصراعات الفكرية التي عاشها السوريون خلال تلك المراحل، وتأثيراتها الممتدة حتى يومنا الحالي مع ظهور تنظيم «داعش» الإرهابي.

ويؤدي أدوار البطولة كل من: رهام عزيز، ونورا رحال، وعبد اللطيف عبد الحميد، ورامز أسود، وفادي صبيح، وأمانة والي، ووسيم قزق، ولجين إسماعيل، ويوسف المقبل، ووفاء العبد الله، وسعيد عبد السلام، والطفل علي حسين، علماً أن الشريط أول تجارب المخرج السينمائية الروائية الطويلة.

وتؤدي ملكة جمال الأردن لعام ٢٠١٥ (السورية-الأردنية) رهام عزيز دور البطولة بشخصية «نوارة» وهي شابة تسكن في قرية تعتاش على زراعة الوردة الدمشقية، وتقطيرها، وتجفيفها، والصناعات التي تتعلق بها، من خلال رمزيّة، تعكس جمال الطبيعة السورية الساحرة.

يقع في حب «نوارة» ثلاثة أساتذة، وتجري أحداث قصص الحب الثلاث، بموازاة المراحل التاريخية التي يرصدها الفيلم.

«الوطن» زارت موقع التصوير وكان لها هذا التقرير:

حكاية سورية

بداية، تحدث المخرج عن رمزية اسم الفيلم التي تحمل روح المكان، حيث إن الاسم تغير من «ثلاث حيوات للوردة» إلى «ما ورد».

وأشار إلى أن الشريط حكاية سورية لقرية فيها مدرسة تمر بثلاث مراحل، معتبراً أن الورد يحمل قيمة الإنسان السوري، وخاصة أن الوردة الشامية هي بطل الفيلم والتي تحمل قيمة عظيمة بالنسبة للعالم أجمع.

وقال: يمر الفيلم عبر ثلاث مراحل، المرحلة الأولى شيخ الكتاب ويؤدي دورها عبد اللطيف عبد الحميد، والمرحلة الثانية مرحلة الليبرالية (البرجوازية الوطنية في سورية) ويجسدها رامز أسود، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة ثورة الثامن من آذار ويؤديها فادي صبيح، وقد تم تعديل بعض مشاهد الفيلم لتضاف إليه أحداث الحالة السورية عبر تقنية (فلاش باك) بطريقة الدلالات والرمزيات.

وأكد أنه لا يجوز إنجاز عمل فني من دون تناول الأزمة، الأمر الذي اضطرنا لتعديل بعض المشاهد، فالعمل لم ينته عند عام ١٩٦٣، بل بدأنا من زماننا هذا وعدنا بـ«فلاش باك» عن طريق إحدى الشخصيات بتوظيف درامي صحيح، ومررنا على الأزمة بدلالات رمزية من دون أن نغوص بالتفاصيل.

وأكد أحمد إبراهيم أحمد أنه لاقى صعوبة في اختيار الشخصيات لكون العمل يجري في بيئة طبيعية للغاية وتتطلب مواصفات معينة في الشخصيات التي تؤدي الأدوار بعيداً عن أي عمليات تجميلية.

التعاون الأول

بدورها كشفت نورا رحال أنها تؤدي دور امرأة فرنسية قدمت إلى سورية لاستغلال خبراتها، تعمل بالعطور وتصل إلى قرية لسرقة نوع العطر الذي تتميز به.

وأكدت أن العمل بعيد عن الحالة التي نعيشها حالياً كصورة وطرح بوجود البساتين والورود والألوان، على الرغم من تشابه الفكرة بوجود الاستغلال الدائم، ويبتعد الفيلم عما توجهت إليه الأفلام السورية في الفترة الأخيرة، ويتحدث عن الحالات الإنسانية والبشرية والعاطفية والغناء ويضم صوراً إنسانية.

وشددت: إننا بحاجة للغناء الدائم للوطن بعيداً عن الوضع الحالي، والعمل مكتوب منذ زمن قبل الأزمة ولكن تم تعديل بعض أحداثه لتتماشى مع الواقع الحالي.

وأضافت: إن العمل السينمائي بالنسبة لها كالقيام برحلة إلى مخيم كشاف، حيث تتعرف إلى مناطق وأشخاص جدد، والطبيعة تفرض نفسها في الفيلم وتضفي عليه بهجة، ونفت أن يكون بعد المكان قد أزعجها، معتبرة أن جمال الطريق وسحر الطبيعة ينسيانها المسافة.

وقالت إن الفيلم هو أول تعاون سينمائي مع المخرج أحمد ابراهيم أحمد، وصفته بأنه شخص رحب الصدر ومرتاح مع الكاميرا، كما أن فريق العمل بشكل عام يشبه الأسرة الواحدة.

العمل السابع

أما رهام عزيز فبينت أنها تؤدي دور «نوارة» وهي فتاة ريفية جميلة، يقع في حبها شباب القرية وتقوم باستغلالهم لمصلحة أهوائها، ومنهم شيخ الكتاب الذي يحبها ويحلم بها، وأيضاً «غانم»، وأستاذ المدرسة.

وكشفت أن (ماورد) العمل السابع لها في الفن السابع، وهي حصيلة جيدة جداً بالنسبة لي، لأن السينما أرشيف الفنان وتاريخه، وقد كانت لي فرصة جيدة لتجسيد شخصيات متعددة عبرها، بعيداً عن التكرار.

مشكلة صحية

ويؤدي وسيم قزق دور «نايف» الأخرس، وهو شقيق «نوارة» ساحرة الضيعة، وهو شخص طيب وبسيط، يتعرض لمشكلة صحية هي أن لسانه عقد منذ صغره بسبب حادثة تعرض لها.

وتتسم شخصيته بصعوبة الأداء وقد كان هناك حاسة ممنوع أن يستخدمها هي النطق، يتعرض لكمّ كبير من الضغوطات في هذه القرية بسبب جمال شقيقته، في المراحل الثلاث التي نراه بها ومع الأحداث التي تدور في هذه القرية، والأساتذة الثلاثة الذين مروا بالقرية، يكتشف «نايف» في المرحلة الثانية بحضور الأستاذ «غانم» وزوجته الفرنسية، أن الأمر أكبر من كون «نوارة» فتاة طبيعية وبريئة، فتحدث نقطة تحول بشخصيته، ينكسر ويتحول من شخص طيب عفوي وطفل إلى إنسان كئيب وعميق.

وقال: في سبيل ضمان حسن أداء الشخصية قمت ببحث حولها، وقابلت كثيراً من الناس المشابهين الذين لديهم هذه المشكلة، واضطررت للقيام بمجموعة من التمارين والتدريبات لأعرف كيف يمكن للأبكم أن يعبر من دون لغة الإشارة، لأنه في الخمسينيات لم يكن هناك لغة إشارة في سورية، وبالتالي إشاراته بسيطة جداً، وتعابير الوجه تلعب دوراً مهماً كي يوصل الفكرة التي يريدها أو شعوره الذي لديه.

وتابع: حاولت أن أؤدي الدور بشكل منطقي قريب من الواقع وغير متخيل فهو واقع موجود لنماذج شبيهة موجودة في حياتنا، لكنهم يستخدمون لغة الإشارة، فحاولت جمع كل هذه النماذج في «نايف».

وختم: العمل مع الأستاذ أحمد ممتع جداً، وأنا أثق به وأثق بالنتيجة التي سننتهي إليها في هذا الفيلم، هناك نوع من التفاهم والانسجام بيني وبينه، وتتقاطع بكثير من الأفكار حول بعض المشاهد، هو لديه رؤيته الإخراجية، وأنا أحاول التحرك بحرية ضمن الإطار المحدد لي من دون الخروج عن رؤية المخرج.